الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه من خلال دور الجمعيات الثقافية والسياحية بمنطقة بني ورتلان (الجزائر)

Preserving and valuing the local heritage through the role of cultural and tourism associations in the Beni Ourtilane region (Algéria)

أ.م (ب). د / كزار محمد أكلي
أستاذ محاضر (ب) بقسم الهندسة المعمارية، كلية التكنولوجية، جامعة بجاية، الجزائر
Lect. Prof. Dr. Kezzar Mohammed Akli
Lecturer professor, Department of architecture, Faculty of technology, University of Bejaia, Algeria
kezzar_med_akli@yahoo.fr
أ. م / مسعودي سفيان
أستاذ مساعد (أ) بقسم الهندسة المعمارية، كلية التكنولوجية، جامعة بجاية، الجزائر
Assist. Prof. Messaoudi Sofiane
Assistant Professor, Department of architecture, Faculty of technology, University of Bejaia, Algeria
msofiane2010@yahoo.fr

المستخلص:

تزخر الجزائر بتنوع ثقافي كبير. وهو ما يتطلب تظافر جهود الكثير من الفاعليين للحفاض عليه وتثمينه. فبالإضافة إلى الدور المهم الذي تلعبه المؤسسات الحكومية الرسمية، برز في العشريات الثلاث الأخيرة نسيج من الجمعيات المحلية الثقافية والسياحية التي تهتم بهذا المجال وتسعى لتطوريه بما يتماشى مع الحاجيات المحلية للسكان.

تهتم هذه الورقة البحثية بدور هذا النوع من الجمعيات في منطقة بني ورتلان الواقعة بأقصى شمال غرب ولاية سطيف الجزائرية، خلال الفترة الممتدة بين 2012 و2020، حيث سنحاول من خلالها دراستها من الناحية الكمية ودراسة نشاطها وتجاربها والأدوار التي تلعبها في تثمين التراث المحلي وتنشيط الفعل الثقافي بالمنطقة.

من الناحية المنهجية تم استخدام الأدوات التي تسمح بالحصول على أكبر قدر ممكن من المعطيات التي يمكن توظيفها لصياغة الموضوع مثل المقابلة، والملاحظة، وكذلك تحليل الاحصائيات. كما تم توظيف المصادر السابقة التي اهتمت بالموروث الثقافي لمنطقة بني ورتلان وتاريخها.

ولصياغة مقال البحث تم اعتماد الخطة المتكونة من العناصر الأساسية التالية:

- التعريف بمنطقة بني ورتلان (جغرافيا وإداريا) ووصف جوانب من خصائصها الثقافية والسياحية.
- التعريف بالنسيج الجمعوي بمنطقة بني ورتلان ومكانة الجمعيات السياحية والثقافية فيه (دراسة كمية).
- التعريف بالنشاطات التي تشرف عليها الجمعيات السياحية والثقافية المحيلة بمنطقة بني ورتلان.
- التعريف بأعمار الجمعيات الثقافية والسياحية وأثر ذلك على نشاطها.
- التعريف بمكانة الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه ضمن أهداف الجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية.
- التعريف بطبيعة وخصائص الإمكانيات المادية والبشرية للجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية.
- التعريف بالمعوقات والتحديات التي تواجه الجمعيات السياحية والثقافية في مجال الحفاظ على التراث وتثمينه.

- خاتمة عامة وتوصيات بخصوص استكمال جوانب أخرى للبحث وبخصوص تحسين أدوار الجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية.

الكلمات المفتاحية:
التراث المحلي – السياحة الثقافية – تثمين التراث -الجمعيات السياحية – الجمعيات الثقافية- التنمية المحلية.

Abstract:

Algeria abounds in a great cultural diversity. This requires the concerted efforts of many actors to protect and enhance it. In addition to the important role played by official government institutions, a network of local cultural and tourist associations begins to take an interest in this area and are seeking to develop it in accordance with the local needs of the population. These associations have emerged over the last three decades.

This research paper focuses on the role of this type of association in the region of Beni ourtilane, located in the extreme northwest of the wilaya of Sétif in Algeria, during the period 2012-2020. In this work, we will attempt to study them quantitatively and qualitatively by presenting their activities and experiences and the roles they play in the valorisation of local heritage and the dynamisation of cultural action in the region.

From a methodological point of view, tools were used in order to obtain the greatest possible amount of data that could be used to formulate the subject. The research techniques used were interviewing, observation and statistical analysis. In addition, previous sources interested in the cultural heritage of the Beni Ourtilane region and its history were used.

To formulate the research paper, a drafting plan was prepared including the following basic elements:

-Presentation of the region of Beni Ourtilane (geographically and administratively) and description of aspects of its cultural and touristic characteristics.

- Presentation of the associations network of the region of Beni Ourtilane and showing the place of tourist and cultural associations among all the associations that compose it (quantitative study).

- Presentation of the activities supervised by the local tourist and cultural associations of the Beni Ourtilane region.

- Presentation of certain elements on the longevity of cultural and tourist associations and the effect it has on their activities.

- Presentation of the place of the preservation and enhancement of local heritage among the objectives of cultural and tourist associations in Beni Ourtilane.

- Presentation of the nature and characteristics of the material and human resources of cultural and tourist associations in Beni Ourtilane.

- Presentation of the obstacles and challenges faced by cultural and tourist associations in the field of heritage preservation and development.

- General conclusion and recommendations of some lines of research on other aspects of the subject and recommendations concerning the improvement of the roles played by cultural and tourist associations in Beni Ourtilane .

Key words:
local heritage - cultural tourism - heritage valuation - tourism associations - cultural associations. local development.

مقدمة:

مِثْلَ العديد من الأقطار تزخر الجزائر بتنوع ثقافي غني وهو ترجمة فعلية لما تضمه من مجتمعات محلية. ومع ما نعيشه في هذا العصر من عولمة ثقافية، حيث تتجه الأوضاع إلى طمس الخصوصيات الثقافية واستبدالها بثقافة عالمية واحدة فإن الحفاظ على هذا التنوع الثقافي يستدعي تكاثف جهود العديد من الفاعلين للحفاظ عليه وتثمينه. وفي هذا الصدد نجد الفاعلين التقليدين مثل المؤسسات الثقافية والسياحية الحكومية، ومنها مديريات الثقافة على مستوى الولايات التي تشرف عليها وزارة الثقافة. وقد برز خلال العشريات الثلاث الأخيرة نسيج من الجمعيات المحلية الثقافية والسياحية التي تهتم بهذا المجال وتسعى لتطوريه بـما يتماشى مـع الحاجيات المحلية للسكـــان. حيث فتحت الدولة المجال لهذه الجمعيات لتنشط منذ سنة 1990 من خلال إصدار القانون رقم 90-31 الذي تم تعويضه بالقانون 12-06 سنة 2012.

وتعتبر الجمعية من الناحية القانونية تجمع أشخاص طبيعيين و/أو معنويين على أساس تعاقدي لمدة محددة أو غير محددة. ويشترك هؤلاء الأشخاص في تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض غير مربح من أجل ترقية الأنشطة وتشجيعها، لاسيما في المجال المهني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي والبيئي والخيري والإنساني[1].

ونظرا لكون المجتمع المدني في الجزائر حديث النشأة فهو لم يحض بعد بالقدر الكافي من الدراسات التي تهتم بإسهاماته بشكل عام وبشكل خاص في مجال حماية وتثمين التراث. ولعل من الاعمال المهمة التي تناولت هذا الموضوع ما قدمه الفريق المتكون من بلكحل وفرحي ومعزوز وآخرون (2009) بعنوان الحركة الجمعوية والحفاظ على التراث المعماري والعمراني[2]حيث أشاروا إلى هذه الملاحظة وبينوا ذلك من خلال مدلولات عناوين مداخلات الملتقى المنظم سنة 2009 من قبل مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية[3] (CRASC)حول الحركة الجمعوية في المغرب العربي وكذلك من خلال ما تضمنه المؤتمر المنعقدة في دبي عامي 2004 و2007 حول حفظ وتثمين التراث المعماري أين تم تهميش دور الحركة الجمعوية بشكل تام. ومع ذلك فقد ذكروا وجود بعض الاستثناءات من الاعمال النادرة في مجال الأبحاث الجامعية. ومن بين الأعمال المهمة في هذا المجال نذكر الملتقى الذي تم تنظيمه في المدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية والعمران في الجزائر ما بين 17 و18 ماي 2017 حول مشاركة المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والعمرانية أين تم تناول بعض المواضيع المهمة بخصوص دور الجمعيات في تثمين التراث والحفاظ عليه[4].

إشكالية البحث:

في هذه الورقة البحثية نهتم بدور الجمعيات الثقافية والسياحية في منطقة بني ورتلان الواقعة بأقصى شمال غرب ولاية سطيف حيث سنحاول دراستها من الناحية الكمية ودراستها نشاطها وتجاربها ودورها في الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه ودورها في تنشيط العمل الثقافي بالمنطقة وأثر ذلك على السياحة المحلية. والفترة المستهدفة في هذه الدراسة تمتد من 2012 إلى 2020.

أهمية البحث:

يكتسي هذا البحث أهمية خاصة كونه يحاول استكشاف الدور المحوري الذي تؤديه الجمعيات الثقافية والسياحية في الحفاظ على التراث الثقافي وتثمينه بما يعود بالفائدة الاقتصادية على المنطقة المدروسة.

أهدف البحث:

تتمثل بشكل عام في، التعريف بمنطقة بني ورتلان و رصيدها الثقافي، التعريف بالنسيج الجمعوي في منطقة بني ورتلان وتحديد مكانة الجمعيات السياحية والثقافية فيه، التعريف بالنشطات والمبادرات الجمعوية الهادفة للحفاظ على التراث المحلي وتثمينه بمنطقة بني ورتلان. ويهدف البحث كذلك إلى تحديد العقبات والصعوبات التي تواجه عمل هذه الجمعيات.

منهجية البحث:

من الناحية المنهجية تم اعتماد الأدوات التي تسمح بالحصول على أكبر قدر ممكن من المعطيات التي يمكن توظيفها لصياغة الموضوع مثل المقابلة والملاحظة بالإضافة إلى تحليل الاحصائيات والمقارنة بينها. كما وظفنا المصادر السابقة التي اهتمت بالموروث الثقافي لمنطقة بني ورثلان وتاريخها أمثال Benarab (1913) وبوعمامة (2006) وجبيق و(2018).

التعريف بمنطقة بني ورتلان وخصائصها الثقافية والسياحية

تمثل منطقة بني ورتلان من الناحية الجغرافية جزءا بسيطا من المجال الجبلي التلى الشرقي الجزائري، انظر الشكل رقم01، وقد وقع اختيارنا عليها لتناول موضوع الحفاظ على التراث وتثمينه من جهة لاعتبارات ذاتية تتمثل في كوننا من أبنائها وكوننا انجزنا دراستين سابقة عنها عام 2008 وعام 2020 ومن جهة أخرى لاعتبارات موضوعية تتمثل في كونها تضم تراثا مهما ومتنوعا يستحق التثمين كما تنتشر فيها عدة جمعيات تسعى للذود عنه وتثمينه.

من الناحية الإدارية المنطقة تقع ضمن حدود دائرة تحمل الاسم ذاته وتضم أربع بلديات هي بني موحلي، بني شبانة، عــين لقراج، وبني ورتلان البلدية. ومن الناحية الإقليمية المنطقة تقع أقصى الجنوب الشرقي لمنطقة القبائل الكبرى أو أقصى الجنوب الغربي لمنطقة القبائل الصغرى حيث تبعد عن مدينة بجاية بـحوالي 114 كلم وعن مدينة سطيف بحوالي 87 كلم (فكار2006). من الناحية االاقليمية دائرة بني ورتلان تقع أقصى شمال غرب ولاية سطيف يحدها من الشمال والشمال الغربي ولاية بجاية ومن الشرق بلديتي بوسلام وذراع قبيلة ومن الجنوب الغربي ولاية برج بوعريريج ومن الجنوب بلديات حمام قرقور، حربيل وقنزات. انظر الشكل رقم 01 والشكل رقم 02.

المنطقة امتداد لكل من السلسلتين الجبليتين جميلة وبابور حيث تتميز بشدة الانحدار والالتواء وتتكون من تتابع تلال وهضبات يتخللها مجاري مائية وانحدارات والتواءات وانهيارات صخرية. وهي ذات غطاء نباتي متوسط الكثافة ويسودها مناخ قاري شبه رطب يتميز بشتاء بارد ومطير وصيف حار وجاف. وكل ما سبق يجعل منها تكتسب خصاص سياحية مهمة مثل جمال المناظر خاصة في فصل الربيع والتنوع البيئي الحيواني والنباتي الكبيرين.

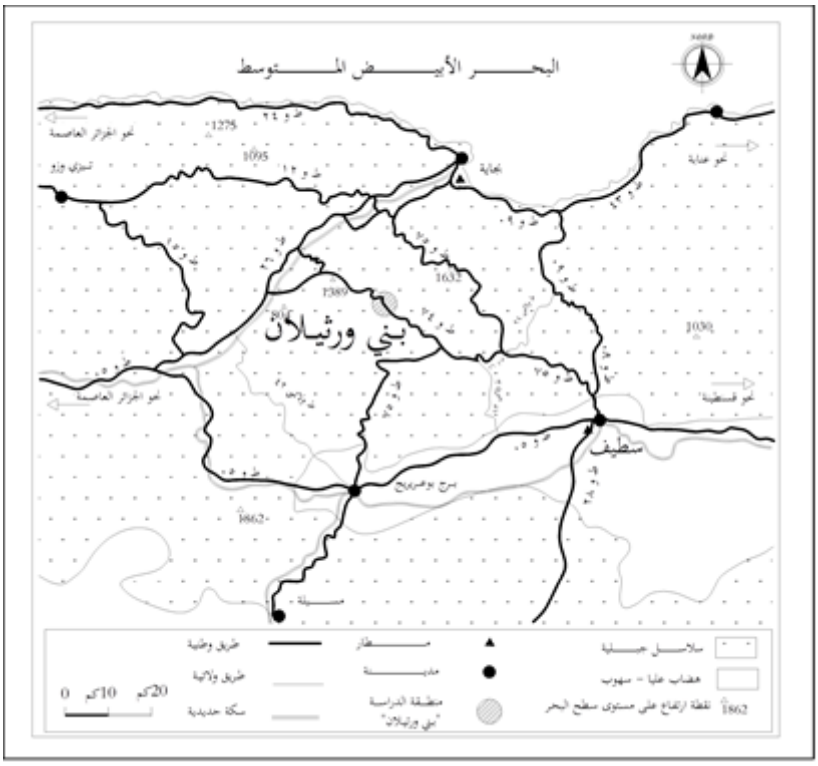

شكل 01 : خريطة موقع منطقة بني ورتلان ضمن الإطار الجغرافي الجهوي
المصدر:(FONTAINE, 1983, p.91) + معالجة الباحث (كزار، 2008،ص95)

أما استقرار الانسان في المنطقة فيعود إلى الفترة القديمة أو ما قبلها حيث تدل الاثار التاريخية على استقرار الرومان فيها إلى جانب السكان المحليين، انظر الشكل رقم 02. ويتمثل التوطن البشري السائد في المنطقة قبل وإبان الحقبة الاستعمارية الفرنسية أساسا في القرى والمداشر القبائلية وبعض الثكنات والمرافق المشيدة من قبل سلطات الاحتلال وبعد الاستقلال تطور الوضع ونمت القرى وأصبح البعض منها تجمعات سكانية كبيرة بيمنا فقدت أخرى كل أو جل سكانها وأصبحت جراء ذلك أطلالا وتراثا شاهدا على تاريخ المنطقة.

والمنطقة بحكم عزلتها النسبية ورغم ما عرفته من تحولات اجتماعية واقتصادية وثقافية ومجالية حافظت إلى حد ما على قدر من خصائصها الطبيعية حيث لا تزال تحافظ على غطاء نباتي معتبر ومتنوع كما تضم حقولا مخضرة بالأشجار المثمرة كالتين والزيتون وتضم مساحات لزراعة الحبوب وكل ما سبق ذكره يتناغم ليشكل فسيفساء من المناظر الجميلة التي تسر الناظرين. وإلى جانب ما سبق ذكره تزخر المنطقة بموروث ثقافي لامادي ومادي نذكر **فيما يلي أهم مكوناته:**

مكونات التراث اللامادي في منطقة بني ورتلان:

أفرزت الحياة الاجتماعية للإنسان الورتلاني عبر الزمن عادات وتقاليد في مختلف المناحي كالمواسم والأعياد والافراح والاحزان وفي بعض الحالات تتميز بعض القرى عن غيرها في التفاصيل فعلى سبيل المثال تحتفل المنطقة بمجيئ السنة الامازغية أول يناير من كل عام حيث يستقبل العام الجديد بإعداد أطباق خاصة تعبيرا عن الفرح بالموسم الفلاحي الجديد كما يحتفل سكان المنطقة بقدوم فصل الربيع (أمزوارو نربيع) حيث يخرج الأطفال في أفواج للتنزه فـــــــي الحقول والغابات معهم أطباق الحلوى. وتعتبر التويزة أحد مظاهر التعاون والتعاضد الاجتماعي في المنطقة حيث يسارع سكان القرى لتقديم العون لجيرانهم عند الحاجة بشكل جماعي. ولسكان المنطقة في كل مجالات الحياة معارف وعادات خاصة لا يمكن تفصيلها في هذا المقام المخصص أساسا لدراسة أدوار الجمعيات الثقافية والسياحية.

مكونات التراث المادي في منطقة بني ورتلان:

أشرنا سابقا إلى كون المنطقة تحتضن أثار الاستقرار البشري الذي يعود إلى الفترة الرومانية إضافة إلى مجموعة من القرى القبائلية التقليدية المهجورة كليا أو جزئيا والتي لاتزال تحافظ على جزء من هيئتها رغم عوامل الزمن والمناخ والانسان. إضافة إلى ذلك تزخر المنطقة بالمخطوطات والمساجد والزوايا التي تشهد على جوانب من تاريخها الثقافي والفكري، فعلى سبيل المثال نذكر منها خزانة الشيخ المهوب أولحبيب التي تمت فهرستها من قبل Aissani وMechehed وآخرون سنة 1996 في إطار مشروع بحث ساهمت فيه جمعية جهيماب[5] بشكل رئيسي إضافة إلى هيئات ومؤسسات أخرى.

ويظم التراث المادي للمنطقة كذلك أغراضا تقليدية متعددة تستعمل في مخلف مناحي الحياة اليومية. وقد تم حفظ الكثير منها في متاحف المنطقة[6].

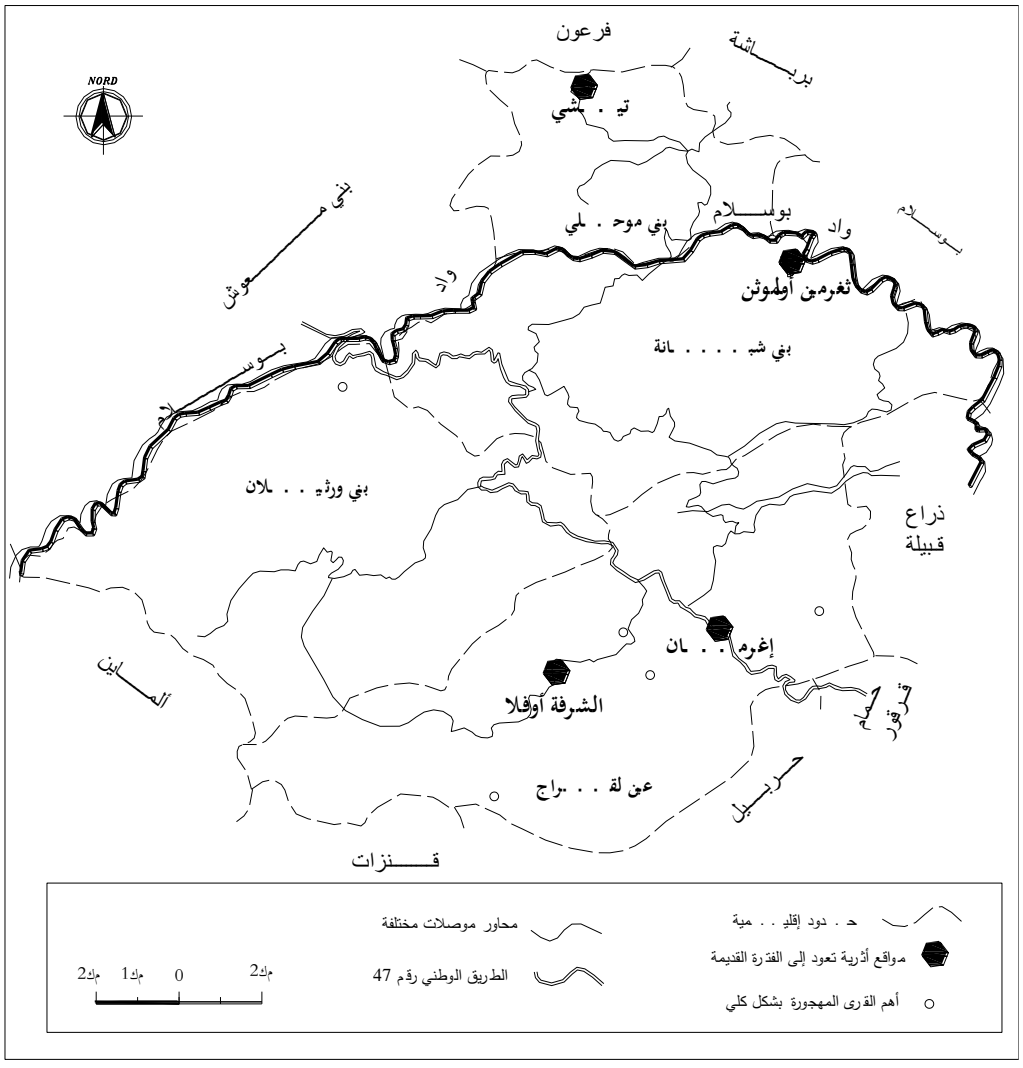

شكل 02: خريطة أهم المواقع الأثرية والقرى القديمة المهجورة في دائرة بني ورتلان

Cartes des limites administratives de la Wilaya de Sétif (1984), N 19.03 et N° 19.04, Ech ,1/100.000,

التعريف بالنسيج الجمعوي بمنطقة بني ورتلان وتحديد مكانة الجمعيات السياحية والثقافية فيه

تتقاسم الجمعيات الثقافية والسياحية في منطقة بني ورتلان الفعل الثقافي مع عدة فاعلين آخرين مثل السلطات المحلية، المؤسسات التعليمية والمرافق الثقافية والشبابية وحتى جمعيات أخرى وقد سمح لنا بحث ميداني يعود إلى سنة 2012 بالحصول على قائمة إسمية للجمعيات المعتمدة على مستوى دائرة بني ورتلان. ومن خلال تحليل المعطيات التي تتضمنها استخلصنا جملة النتائج المبينة في الجدول رقم (01) وقد تبين لنا من قراءة المعطيات ما يلي:

- العدد الكبير نسبيا للجمعيات المعتمدة حيث بلغ مجموعها سنة 2012 م مئة وخمسون (150) جمعية موزعة كما يلي: 40 جمعية في بلدية عين لقراج، 43 جمعية في بلدية بني ورتلان، 42 في بلدية بني شبانة و25 جمعية في بلدية بني موحلي.

- معظم الجمعيات إما ذات طابع ديني (34,66%) تتكفل بتسيير مساجد وزوايا المنطقة أو ذات طابع مدرسي (30%) (جمعيات أولياء التلاميذ) تساهم في توفير وتحسين ظروف التمدرس في مختلف المؤسسات التعليمية الورتلانية.

-إضافة إلى الجمعيات الدينية وجمعيات أولياء التلاميذ نجد فسيفساء معتبرة من الجمعيات الأخرى: الثقافية (9,33 %)، الرياضية (5,33 %)، الاجتماعية (6%)، الريفية (7,33%)، السياحـــية (2%)، التنـــمية المحلية (1,33%) والبيئية (1,33%).

-العدد الإجمالي للجمعيات الثقافية والسياحية على مستوى المنطقة هو 16 من 150 وهو ما يمثل نسبة 10% تقريبا وهي نسبة متواضعة مع العلم أن العبرة في مستوى الأداء وليس في العدد.

- نسبة الجمعيات البيئة وجمعيات التنمية المحلية والسياحية صغيرة مقارنة بباقي الأنواع من الجمعيات على مستوى منطقة بني ورتلان حيث لم تتجاوز 1,33%.

جدول رقم (01): تعداد ونسب الجمعيات المعتمدة حسب النوع بمنطقة بني ورتلان سنة 2012

طبيعة الجمعيات / الإقليم والنسبة	الجمعيات الدينية	جمعيات أولياء التلاميذ	الجمعيات الثقافية	الجمعيات الريفية	الجمعيات الاجتماعية	الجمعيات الرياضية	الجمعيات البيئية	الجمعيات السياحية	جمعيات التنمية المحلية	المجموع على مستوى الإقليم
بلدية عين لقراج	18	12	20	02	02	02	00	02	00	40
بلدية بني ورتلان	10	12	40	60[7]	04	02	02	01	02	43
بلدية بي شبانة	14	15	80	03	/	02	/	/	/	24
بلدية بني موحلي	10	06	03	01	03	02	/	/	/	52
دائرة بني ورتلان	52	45	14	11	09	08	02	03	02	150
نسب أنواع الجمعيات على مستوى الدائرة (%)	34,66 %	30 %	9,33 %	7,33 %	%6	5,33 %	1,33 %	%2	1,3 %3	100 %

المصدر: مكتب الجمعيات بدائرة بني ورتلان 2012 + معالجة الباحثين

وتساهم الجمعيات الورتلانية في تنشيط الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية حيث تسهر الجمعيات الدينية على بناء المساجد وصيانتها وإحياء الشعائر والاعياد الدينية كما تسهر جمعيات أولياء التلاميذ على توفير الشروط المناسبة لتمدرس التلاميذ سواء من خلال التدخل المباشر لصيانة المنشآت التعليمية وتوسيعها أو من خلال المبادرات التضامنية الموجهة لمساعدة التلاميذ المعوزين أو من خلال تنشيط الحياة الثقافية داخل المؤسسات التعليمية. وتعمل جمعيات التنمية المحلية والجمعيات الريفية بدورها على تحسين ظروف الحياة في القرى والمداشر بمعية السلطات المحلية من خلال تأطير المواطنين للمشاركة والمساهمة الفعالة في إنجاح المبادرات التنموية التي تعنيهم بشكل مباشر كفتح المسالك الفلاحية والتزويد بالمياه الصالحة للشرب والإنارة العمومية...إلخ، وتساهم الجمعيات الثقافية في المحافظة على التراث الثقافي المادي واللامادي من خلال تنظيم تظاهرات ومعارض للتعريف به والتحسيس بأهميته كما تساهم في إحياء مختلف المناسبات المحلية والوطنية والدولية وتدعمها في ذلك الجمعيات السياحية حيث تسعى هذه الأخيرة إلى تثمين المواقع التاريخية والقرى التقليدية والمناظر الطبيعية الجميلة من خلال ترقية السياحة الجبلية الموجهة للسياح الأجانب والجزائريين[8]، وتختص الجمعيات الرياضية في ترقية الرياضة الموجهة لمختلف الشرائح من خلال مساهمتها في صيانة المرافق الرياضية ومساهمتها في تنظيم المنافسات والتظاهرات الرياضية بالمنطقة. وتلعب الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي دورا لا يستهان به في تحقيق التكافل الاجتماعي بالمنطقة من خلال حملات التضامن الموجهة للشرائح الفقيرة المحرومة وذات الاحتياجات الخاصة.

واستكمالا للبحث السابق قمنا خلال صائفة 2019 بتحيين المعطيات المتعلقة بالنسيج الجمعوي الورتلاني وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (02): تعداد ونسب الجمعيات المعتمدة حسب النوع بمنطقة بني ورتلان سنة 2019

طبيعة الجمعيات	الجمعيات الدينية	جمعيات أولياء التلاميذ	الجمعيات الثقافية والصناعات التقليدية	الجمعيات الريفية	الجمعيات الاجتماعية	الجمعيات الرياضية والشبابية	الجمعيات البيئية	الجمعيات السياحية	جمعيات الصيد البري	الجمعيات الفلاحية	المجموع
بلدية عين لقراج	11	6	2	2	7	4	0	2	1	0	35
بلدية بني ورتلان	8	7	7	7	6	5	0	1	1	0	42
بلدية بني شبانة	3	9	5	11	4	1	0	0	1	2	37
بلدية بني موحلي	9	11	0	0	9	1	0	0	1	0	31
مجموع دائرة بني ورتلان	31	33	14	20	26	11	0	3	4	2	145
نسب أنواع الجمعيات على مستوى الدائرة	21,38	22,76	9,66	13,79	,8162	7,59	0,00	2,07	2,76	1,38	100

المصدر: مكاتب الجمعيات بكل من بلديات عين لقراج، بني شبانة، بني ورتلان وبني موحلي، 2019+ معالجة الباحثين

من خلال هذا الجدول ومقارنة بالجدول رقم 01 يتبين ما يلي:

- نقصان طفيف في عدد الجمعيات على مستوى المنطقة من 150 إلى 145.

-انحصار نسبة الجمعيات الدينية على مستوى الدائرة من 34,66 % إلى 21,38 % ونسبة جمعيات أولياء التلاميذ من 30 % إلى 22,76%.

- ثبات عدد الجمعيات الثقافية على مستوى المنطقة مع العلم أن عدة جمعيات لم يتم تجديدها وعددها 9 ويعود ثبات عددها إلى تأسيس ثمانية جمعيات جديدة إضافة إلى جمعية واحدة للصناعات التقليدية. ونفس الملاحظة بالنسبة للجمعيات السياحية حيث بقي عددها ثابتا (3 جمعيات).

- زيادة معتبرة في نسبة الجمعيات الاجتماعية من 6% إلى 18,62% (بـ 18 جمعية) ونسبة الجمعيات الريفية من 7,33% إلى 13,79% (بـ 9 جمعيات).

- اختفاء الجمعيات البيئية كلية وظهور أربع جمعيات للصيد البري وجمعيتين فلاحيتين في بلدية بني شبانة أحدهما تهتم بتربية الابقار الحلوب والأخرى تهتم بإنتاج التين المجفف[9].

- تطور طفيف في كل من نسبة الجمعيات الرياضية والشبابية من 5,33 إلى 7,59 (زيادة بثلاث جمعيات) ونسبة الجمعيات السياحية من 2 % إلى 2,76 % (زيادة بجمعيتين).

إن ما سبق من معطيات كمية عن فسيفساء الجمعيات الورتلانية يعطينا نظرة إجمالية مهمة عنها وعن نصيب الجمعيات الثقافية والسياحية فيها ما بين 2012 و2019 حيث اتضح لنا أنها تمثل تقريبا 12,5% وهي نسبة معتبرة مقارنة ببعض الأنواع من الجمعيات وصغيرة مقارنة بأخرى وتبقي المقاربة الكمية من الناحية المنهجية محدودة ما لم تتدعم بمقاربة كيفية توضح طبيعة هذه الجمعيات وطبيعة نشاطاتها المتعلقة بالمحافظة على التراث وتثمينه وهو ما سنتطرق إليه في القسم الموالي من هذه الموضوع.

التعريف بالنشطات والمبادرات الجمعوية الهادفة للحفاظ على التراث المحلي وتثمينه بمنطقة بني ورتلان

إن إنشاء الجمعيات الثقافية قد يكون من بين أهدافه الحفاظ على الموروث الثقافي، أما إنشاء الجمعيات السياحة ففي الغالب ما يكون لأجل تشجيع السياحة في منطقة معينة وعندما تعمل الجمعيات الثقافية والسياحية مع بعضها قد يتسنى لها تثمين ما تم الحفاظ عليه من تراث واستغلاله في المجال السياحي، وعلى افتراض أن هذه الجمعيات تأسست لتحقيق هذه الأهداف في منطقة بني ورتلان فإننا نجد أنفسنا أمام الأسئلة التالية: ماذا تحقق منها؟ وهل تم تجاوز مرحلة الحفظ إلى مرحلة التثمين وما هي العقبات التي تحول دون ذلك؟

بهدف الإجابة عن هذه الأسئلة قمنا بصياغة جملة من الأسئلة وطرحناها على أعضاء من هذه الجمعيات ثم قمنا بتحليل الإجابات بهدف استخلاص النتائج. وقد استعملنا تقنية المقابلة المفتوحة حيث توجهنا بدليل الأسئلة إلى أعضاء من الجمعيات الثقافية المعتمدة حاليا في دائرة بني ورتلان وقمنا بتسجيل أجوبتهم لغرض تحليلها كما قمنا بأخذ بعض الصور التوضيحية لبعض نشاطاتها مثل المتاحف ومشاريع الترميم التي قامت بها.

جدول رقم (03): الجمعيات المكونة لمجتمع البحث

الرقم	اسم الجمعية	ملاحظات	مدة الحوار
1	الجمعية السياحية ألقراج	تم الحوار	54 دقيقة
2	جمعية الديوان السياحي عين لقراج	تم الحوار	12دقيقة
3	الجمعية الثقافية إثري قرية الشوف		
4	الجمعية الثقافية ثامسنى - لوطافونان	تم الحوار	15 دقيقة (تقريبا)
5	جمعية إحياء التراث للشيخ الفضيل الورتلاني		

6	جمعية الورثيلاني للسياحة والتسلية		
7	جمعية إثورثران للصناعات التقليدية والحرف	تم الحوار	30 دقيقة
8	الجمعية الثقافية ثكلي بني ورتلان		
9	لجنة الحفلات لبلدية بني ورتلان		
10	الجمعية الثقافية ثيدوكلا أقروي واكلي	تم الحوار	27 دقيقة
11	الجمعية الثقافية الاجتماعية ثفاث بني شبانة		
12	الجمعية الثقافية أسيرم قرية الميسان	تم الحوار	35 دقيقة
13	الجمعية الثقافية ثللي أقرادو	تم الحوار	20 دقيقة
14	الجمعية الثقافية إثري ثوريرث الجرف		
15	الجمعية الثقافية والتاريخية الطاهر بن شعبان	تم الحوار	28دقيقة

المصدر: مكاتب الجمعيات في البلديات الأربع بمنطقة بدائرة بني ورتلان، 2019

وتتمثل هذه الأسئلة فيما يلي: متى تأسست جمعيتكم؟ هل تهتم جمعيتكم بالحفاظ على التراث الثقافي المحلي وتثمينه؟ هل تتوفر الجمعية على وسائل تسمح لها بالحفاظ على التراث وتثمينه وفي ماذا تتمثل؟ ما هي الوسائل التي تتوفر عليـــها الجمعية بهذا الخصوص؟ ما هي النشاطات والمشاريع التي قامت بها الجمعية للحفاظ على التراث المحلي وتثمينه؟ ما هي الأطراف الفاعلة الأخرى التي تنشطون معها للحفاظ على التراث المحلي وتثمينه؟ ما هي الصعوبات التي تواجهها الجمعية للقيام بنشاطاتها ومشاريعها الرامية إلى الحفاظ على التراث المحلي وخصوصا الهادفة إلى تثمينه؟

في الجدول رقم 03 أوردنا الجمعيات المكونة لمجتمع البحث المتكون من 15 جمعية، ثلاث منها سياحية و13 جمعية ثقافية وبينا الجمعيات التي استطعنا محاورة أحد أعضائها[10] وقد اكتفينا بها بغية التقيد بهدف البحث الذي تم حصره في تبيان دور هذه الجمعيات مع العلم أن العمل الثقافي في منطقة بني ورتلان كما في غيرها لا يقتصر فيما تقوم به مثل هذه الجمعيات بل تساهم فيه جمعيات ومؤسسات وفاعلين آخرين[11].

بعد أن تم تفريغ محتوى المقابلات الثمانية وترتيب العبارات المستخلصة منها وفق ستة محاور هي:

1-عمر الجمعيات ومشوارها

2-موقع الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه من بين أهداف الجمعية

3-المشاريع والنشاطات

4-الوسائل المتاحة

5-العلاقات والشركاء

6-العقبات والصعوبات

تم تحليلها واستخلاص أهم الأفكار والمدلولات التي تتضمنها وهي ما سنحاول تلخيصه في الفقرات التالية.

الجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية جديدة ومتجددة وقديمة نسبيا:

من خلال سؤلانا عن تاريخ تأسيس الجمعيات المستجوبة تبين لنا أن جزء منها حديثة التأسيس كجمعية ثيدوكلا أقروى واكلي(سنة 2018) والجمعية الثقافية أسيرم ألمايسان (سنة2012) وجمعية الطاهر بن شعبان سنة (2017) وجمعية إثورثران للصناعات التقليدية(سنة 2015) والديوان السياحي لبلدية عين لقراج (سنة 2011) أما الجزء الآخر فهي قديمة نسبيا مثل جمعية ألقراج السياحية (سنة 2005) وجمعية ثللي الثقافية أقرادو (سنة2002). ومن خلال المقابلات كذلك تبين أن البعض منها تأسس على أنقاض جمعيات قديمة مثل جمعية ثادوكلي التي سميت بنفس اسم جمعية أخرى عملت ما بين 2003 و2006 وجمعية أسيرم التي تعتبر بمثابة تجديد للجمعية الثقافية والاجتماعية أسيرم المياسان التي تأسست سنة 1997م. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار للمعطيات السابقة ولكون تسعة من الجمعيات الثقافية الورتلانية كانت على لائحة الجمعيات الثقافية المعتمدة[12]سنة 2012 قد اختفت سنة 2019 م يمكننا القول أن هناك حركية معتبرة في النسيج الجمعوي الورثلاني ولعل من أهم أسبابه الظرفية صدور قانون رقم 12- 06 المتعلق بالجمعيات والذي يجبر الجمعيات القائمة على تجديد هياكلها وقانونها الأساسي وفق معايير وأسس جديدة[13].

الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه هدف عام لمعظم الجمعيات المدروسة:

بمعنى أن الجمعيات المستجوبة لم تحدد ضمن هذا الهدف العام مواضيع أساسية تركز عليها إنما جعلت منه هدفا غير محدد المعالم ويمكن استثناء بعض الجمعيات من هذا التعميم أين وجدنا تركيزا واضحا على بعض المحاور نذكر منها جمعية إثورثران للصناعات التقليدية التي تهدف إلى النهوض بهذا القطاع من خلال التكوين ومساعدة الحرفين في تطوير نشاطاتهم ونذكر كذلك جمعية الطاهر بن شعبان الثقافية والتاريخية المتخصصة في مواضيع محددة من التاريخ الحديث تتمثل البحث في تاريخ المحاربين الجزائريين[14] من أبناء المنطقة الذين شاركوا إلى جانب فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية وكذلك مجاهدي الثورة التحريرية من أبناء المنطقة. وفي مقابل عمومية المواضيع نجد الحضور الكبير للبعد المحلي في أهداف الجمعيات المستجوبة.

مشاريع ونشاطات الجمعيات للحفاظ على التراث المحلي وتثمينه بين التنوع والتعدد وضعف الاستمرارية

يظهر تعدد المبادرات التي تقوم بها الجمعيات الثقافية والسياحية من خلال تغطيتها وإحيائها لمواضيع عدة مثل التظاهرات الثقافية الموسمية والسنوية كيوم العلم 16 أفريل وذكرى الربيع الامازيغي 20 أفريل ويوم أول الربيع في التقويم الامازيغي (أمزوارو نربيع) ويظهر كذلك من خلال قيامها بتنظيم ملتقيات علمية ومحاضرات حول السياحة الجبلية وحول علماء المنطقة (المولود الحافظي والفضيل الورثلاني وعبد الحميد بن الزين...إلخ.) وكذلك في مشاركة بعضها في دورات تكوينية حول العمل الجمعوي والسياحة التضامنية وتسيير المشاريع[15] ومن خلال اقتحام البعض الآخر لمجال ترميم المنازل والمرافق[16] التي تضمها القرى التقليدية بهدف الحفاظ والتثمين وكذلك من خلال عقد البعض الاخر لشراكات مع جمعيات وهيئات أخرى على المستوى الوطني والدولي[17].

ويتعدى مجال عمل الجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية إلى النشاطات الثقافية الترفيهية مثل المسرح والموسيقى والسنيما حيث شارك البعض منها في تظاهرات محلية ووطنية ودولية[18] كما نظم البعض الآخر مثل هذه التظاهرات على مستوى المنطقة[19] مما ساهم في جذب الزوار والسياح وتنشيط الاقتصاد المحلي.

ومن المجالات التي اقتحمتها بعض الجمعيات نجد التكوين في الخياطة بشكل عام وخياطة الفستان القبائلي بشكل خاص وهو حال كل من جمعية إثورثران للصناعات التقليدية[20] والجمعية السياحية عين لقراج وجمعية ثللي الثقافية بأقرادو التي

أسست ورشات للتكوين في الخياطة بالتنسيق مع مركز التكوين المهني والتمهين ببني ورتلان الذي يساهم في متابعة وتأطير هذا النشاط.

شكل رقم 03: صورة لجانب من معرض الأثاث التقليدي للجمعية الثقافية أسير الميسان
المصدر: (الجمعية الثقافية أسيرم المايسان، 2018)

ومن بين المجالات التي برزت بشكل ملحوظ عند الزيارات الميدانية ومن خلال المقابلات التي أجريت مع الجمعيات والتي يمكن اعتبارها قاسما مشتركا بين الجمعيات المدروسة وهو امتلاك معظمها رصيدا من الأغراض والأدوات التقليدية التي كان الانسان الورتلاني يستعملها في حياته اليومية، حيث أن الجمعيات عادة ما تعرضها خلال التظاهرات الثقافية على أساس أنها جزء من التراث المادي المحلي (شكل رقم 03). وتجدر الإشارة أن معظم هذه الأرصدة لم ترق لكي تنظم على شكل متاحف يكمن زيارتها بشكل منتظم ما عدى متحف بني حافظ الذي أسسته جمعية ثيويزي الثقافية[21] ومتحف بلدية بني ورتلان. وفي سياق متصل وجدنا كذلك مجموعة هامة من الاثار المادية المتعلقة بالثورة التحريرية في كل من متحف قرية بني حافظ ومتحف بلدية بني ورتلان ولعل أبرز مجموعة سمحت لنا الفرصة لمعاينتها هي ما يتضمنه متحف جمعية الطاهر بن شعبان الثقافية والتاريخة المتكون من الشواهد والاثار التي تخلد مآثر ومسيرة هذا الرجل (شكل رقم 04) [22].

شكل رقم 04: صورة لجانب من متحف جمعية الطاهر بن شعبان الثقافية والتاريخية
المصدر: (كزار محمد أكلي، 2019)

وفيما يخص المشاريع المستقبلية التي قمنا بتسجيلها لدى الجمعيات خلال المقابلات نجد كذلك بعض التنوع والتعدد حيث نجد منها التي تتعلق بالحفاظ على التراث وتثمينه والتي تتعلق بمجالات ثقافية أخرى[23]ففيما يتعلق بتثمين التراث تعتزم جمعية الطاهر بن شعبان إنجاز نصب تذكاري لتخليد ذكرى 32 شهيدا من قرية أقرادو إضافة إلى توسيع متحفها ليشمل جناح خاص بالمحاربين الجزائريين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية وجناح خاص بالثورة التحريرية، كما تعتزم انجاز فيلم وثائقي حول المحارب الطاهر بن شعبان.

وقريبا من أقرادو نجد جمعية أسيرم الثقافية في قرية ألمايسان قد برمجت نشاطات مستقبلية تتمثل في استكمال تهيئة وترميم ثجمعاث[24] القرية القديمة بتجسيد التقويم الامازيغي في نصب يوضع في أحد أركانها وبرمجت كذلك تهيئة مقرها بحيث يتم تخصيص جانب منه لعرض الأغراض والأدوات التقليدية. وتعتزم جمعية إثورثران للصناعات التقليدية اقتحام مجالي التكوين في صناعة الاواني الفخارية والتكوين في صناعة الحلي التقليدي. كما عرفنا كذلك من خلال استجواب مجموعة من أعضاء جمعية ثكلي الثقافية أنها بصدد الاعداد لإنجاز خان سياحي بجبل أزرو يفلان على شاكلة خان دلاقة الذي سبق ذكره (شكل رقم 05).

ومع ما رأيناه من تنوع وتعدد في النشاطات والمشاريع التي قامت بها الجمعيات السياحية والثقافية الورتلانية إلا أننا استخلصنا من خلال بعض المقابلات أنها في عدة حالات تفتقر إلى صفة الديمومة والاستمرارية حيث تبين لنا ذلك بشكل بَين من خلال بعض المقابلات أين عرفنا مثلا أن مهرجان ثلا للأغنية لم يعد ينظم من قبل الجمعية السياحية عين لقراج وأن جمعية ثللي فقدت الكثير زخم نشاطها الذي عرفت به في سنواتها الأولى كما أن الجمعية الثقافية ثامسنى لوطافونان توقفت تقريبا عن النشاط[25] وأن جمعية إثورثران للصناعات التقليدية فقدت أحد مكونيها في النسيج التقليدي لأسباب مالية ولعل أهم ما يؤكد هذا المنحى هو عدم تمكن تسع جمعيات ثقافية من تجديد نفسها بعد سنة 2012 م وهو ما سنحاول التعرض لأسبابه في الفقرات اللاحقة المخصصة للعقبات والتحديات.

الوسائل والعلاقات تحديات وفرص:

لا شك أن أهم مورد للجمعيات هو أعضاؤها وبشكل خاص أعضاء اللجان المديرة للجمعيات حيث تتحدد ملامح أي جمعية من خلال توجهاتهم وما يملكون من مؤهلات ومن العناصر المحددة كذلك لقوة الجمعية نجد شبكة العلاقات التي تربطها بمحيطيها القريب والبعيد اجتماعيا ومؤسساتيا فكلما كانت هذه الشبكة واسعة ومبنية بشكل محكم تسنى للجمعية استغلالها في إنجاح مبادراتها وتأتي في الدرجة الثالثة الوسائل المادية وهي في نظرنا ثمرة الاستثمار الجيد للعاملين السابقين.

لقد سمحت لنا الملاحظات الميدانية والمقابلات التي أجرينها من تسليط الضوء على بعض الحيثيات بخصوص موارد الجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية والتي نلخصها فيما يلي:

أ- فيما يخص الموارد البشرية:

- من حيث الموارد البشرية وجدنا تنوعا وتفاوتا واختلافات بين الجمعيات المستجوبة وهذا أمر طبيعي ولاحظنا أن معظم أعضاء الجمعيات من ذوي مستويات جامعية وتخصصات مختلفة.

- الموارد البشرية المؤطرة للجمعيات مع أنها تمتلك مستويات تعليمية جامعية إلا أن جزءا منها يفتقر إلى التمكين والتحكم في أبجديات تسيير ومتابعة المشاريع في إطار العمل الجمعوي وهو ما حاولت بعض الجمعيات تداركه.

- الكثير من المستجوبين أشار إلى عاملين مثبطين للعمل الجمعوي متعلقين بالموارد البشرية الأول هو هجرة أعضاء الجمعيات من الشباب وتغير مواطن إقامتهم والثاني يتمثل في فقدادهم للرغبة في العمل في إطار الجمعيات بعد بضع سنوات من تأسيسها وبالتالي يصبح نشاط الجمعية معلقا إلى حـــــين تجديد أعضائها أو حلها.

- بعض الجمعيات نجحت بشكل ملفت في تحقيق الاستمرارية من حيث التأطير والنشاط حيث استطاع الجيل الأول من أعضائها من تسليم المشعل للشباب بشكل سلس وعلى نقيض ذلك فشلت بعض الجمعيات الأخرى وهنالك من الجمعيات ما هي في وضعية وسطى بين الوضعيتين.

- في إحدى الحالات النادرة وجدنا أنه باستثناء الرئيس جميع الأعضاء الآخرين لعبوا دور الحاضر الغائب حيث تشكلت الجمعية أساسا على هذا المنوال. وبالتالي فمعظم العمل يقوم به الرئيس مع بعض مقربيه ومع ما تطرحه هذه الحالة من إشكالات إلا أنها تمثل أحد أنشط الجمعيات على مستوى المنطقة.

- عندما يتعلق الامر بالتكوين وتطوير الصناعات التقليدية من جهة وفي البداية وجدت الجمعية الوحيدة على مستوى المنطقة نفسها أمام تحدي ندرة الايادي العاملة والــمُكونِين المتخصصين ومن جهة أخرى فيما بعد واجهت انقطاع التمويل من قبل الجهات المانحة وهو ما جعلها في وضع لا يسمح لها بدفع مستحقات المكونين والمشرفين على ورشة الخياطة.

ب-فيما يتعلق بشبكة العلاقات والشركاء:

- تتمتع بعض الجمعيات -مع أنها محلية – بإشعاع واسع حيث استطاع أعضاؤها بناء شبكة صلبة من العلاقات المحلية التي تم توسيعها إلى مختلف مناطق الوطن بل إلى خارج حدوده وهو ما عاد عليها بموارد مالية على شكل هبات وتبرعات وخبرات متنوعة ووسائل مادية ذكرنا البعض منها إضافة إلى سهولة التبادل الثقافي.

- في المقابل انحصرت شبكة العلاقات والشركاء عند جمعيات أخرى مما حد من إمكانياتها وفرص حصولها على الموارد المالية والوسائل المادية بل في بعض الحالات نجد بعض الجمعيات لأسباب ودواعي مختلفة دخلت في صراعات مع بعض الفاعلين المحليين مما عاد سلبا على نشاطاتها. ونجد من الجمعيات من دخلت في تنافس سلبي مع مثيلاتها الامر الذي حال دون إمكانية التعاون فيما بينها.

- طبيعة علاقة الجمعيات مع السكان المحليين تكتسي أهمية خاصة لإنجاح أو فشل بعض النشطات خصوصا السياحية منها حيث أن عدم إشراكهم أو استشارتهم من قبل الجمعيات عادة ما يعود سلبا على سير نشاطاتها.

ج-فيما يتعلق بالوسائل المادية وحسن استغلالها:

- تتفاوت الجمعيات من حيث امتلاكها للوسائل المادية التي تسخرها للقيام بنشاطاتها الهادفة للحفاظ على التراث وتثمينه وكذا استعدادها للمشاركة في النشاطات المنظمة من قبل جمعيات أو شركاء آخرين.

- يعد افتقار بعض الجمعيات إلى مقر لها مشكلا رئيسيا تصبح معه معظم النشطات غير قابلة للإنجاز.

-عند محاولة بعض الجمعيات تسويق منتوج محلي الصنع وهو فستان المرأة القبائلية على وجه الخصوص وجدت نفسها أمام تحديين هما عدم امتلاكاها محلات تسويق خاصة بها والمنافسة الشديدة من منتجين أكثر كفاءة وتحكما في السوق.

شكل رقم 05: صورة لخان دلاقة يطل على مناظر جميلة في منطقة بني ورتلان
المصدر: (سليم يونسي،2018)

نتائج البحث:

هذا البحث بمثابة استكشاف في خبايا الجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية وما تبذله من مجهودات للحفاظ على التراث المحلي للمنطقة ولتثمينه بحيث يعود عليها بالفائدة اجتماعيا واقتصاديا وبيئيا. فبعد عرض مجمل لمختلف مكونات التراث المادي واللامادي الذي تزخر به وتكتنزه منطقة بني ورتلان تعرفنا على مكونات النسيج الجمعوي الذي تتضمنه مع تحديد مكانة الجمعيات الثقافية والسياحية فيه من الناحية الكمية. وقمنا في المرحلة التالية بمحاولة لترجمة ما تحصلنا عليه من معطيات من الملاحظات المباشرة وغير المباشرة والمقابلات إلى أفكار ونقاط أساسية تم تبويبها وفق أربعة محاور. يتعلق المحور الأول بأعمار الجمعيات وإنشائها وتجديدها واختفائها حيث تبين لنا أن النسيج الجمعوي الثقافي والسياحي يتميز بحركية كبيرة نسبيا أين نجد ظهور جمعيات واختفاء أخرى كما نجد جمعيات استطاعت أن تواصل النشاط لأكثر من خمس عهدات[26] وقد لاحظنا أن لعامل الاستمرارية أثرا إيجابيا على نجاح وفعالية الجمعيات. أما المحور الثاني فقد خصص لموقع الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه من أهداف هذه الجمعيات حيث وجدنا أنه حاضر لدى معظمها لكنه بشكل غير محدد المعالم وبدون تركيز على موضوع معين من مواضيع التراث وهذا في نظرنا يحد من فعاليتها في هذا المجال. وتناولنا في المحور الثالث مختلف أنواع المبادرات التي قامت بها الجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية بهدف الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه مع محاولة إيجاد مسافة بيننا والواقع بحيث تمكننا من النقد البناء لهذه المبادرات من حيث المرامي والمنهجية والنتائج وقد تبين لنا أنها تتميز بالتعدد والتنوع وهذا ترجمة عملية طبيعية لتوجهات القائمين على الجمعيات ورغباتهم واحتياجاتهم، كما تبين لنا مقابل هذا الغنى النوعي والكمي أن نشاط هذه الجمعيات يعاني من ثغرة كبيرة تحد من فعاليته تتمثل في ضعف استمراريته.

وقد أفردنا في سياق متصل كل من الموارد والعلاقات التي تمتلكها الجمعيات المستجوبة بمحور خاص أين بينا مكانة وأهمية كل من الموارد البشرية وشبكة العلاقات التي تربط الجمعيات بمحيطها وأهمية الوسائل المادية التي هي محصلة للاستثمار الجيد للعاملين السابقين وقد سجلنا عدة ملاحظات بهذا الخصوص اتضح فيها التفاوت الكبير الحاصل بين الجمعيات الثقافية والسياحية الورتلانية. واتضح أن هذه الجمعيات تفتقر إلى إطار جامع ينظم وينسق التعاون فيما بينها.

وأخيرا يمكن القول أن النسيج الجمعوي في منطقة بني ورتلان مع أنه حديث النشأة نسبيا إلا أنه يساهم إلى حد ما في الحفاظ على التراث المحلي وتثمينه وهذا ما يؤهله ليلعب أدوارا أكثر أهمية في هذا المجال مستقبلا إذا ما تنبهت الجمعيات لمختلف المثبطات التي تقف حجر عثرة في طريقها وعملت على إيجاد الحلول المناسبة لها.

توصيات البحث:

فيما يتعلق تسيير الجمعيات الثقافية والسياحية:

- نوصي مختلف القائمين على الجمعيات سواء من داخلها أو خارجها بالعمل على توفير عوامل استمراريتها.
- نوصي بتخصص الجمعيات في مجالات محددة من التراث المحلي حفاظا وتثمينا.
- نوصي بتعزيز العمل المشترك بين الجمعيات والتنسيق فيما بينها بشكل يسمح بالاستغلال الأمثل للكفاءات البشرية والوسائل المتاحة الامر الذي سيعود عليها وعلى المنطقة ككل بالفائدة.

في مجال البحث العلمي نوصي بـــ:

- استكمال البحث في جوانب أخرى مثل تحليل الوثائق الناتجة عن نشاطات هذه الجمعيات مثل تقاريرها الأدبية والمالية وبرامجها السنوية، ونفس الجهد كذلك يمكن بذله في تحليل محتوى مواقعها الالكترونية وحساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي وهو ما يسمح بتعمق أكبر واستقصاء أوسع للحقائق المتعلقة بهذا الموضوع.
- القيام بأبحاث ميدانية في مناطق أخرى حول الدور التنموي للجمعيات على المستوى المحلي والذي من شأنه أن يعزز دورها ومكانتها ضمن الفاعلين التنمويين وكذا من شأنه أن ينير لهذه الجمعيات جوانب خفية عن أساليب عملها وأثرها في المجتمع مما يزيد من وعي الافراد المنتمين إليها بأهمية أنشطتها وأهمية السعي المستمر إلى تقويمها وتطورها.

قائمة المرجع[27]:

المصادر والمراجع باللغة العربية:

(1) التجاني، مياطة.2014 . "دور التراث المادي واللامادي لمجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها" مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 2 (3): 166-153.

Al tijani, Mayata.2014. “daour al tourath al madi walamadi limujtama wadi suf fi tahedid malamih alhuwiya althqafiya wa takamuliha” majalat aldirassat walbuhuth aligtimaaya, 2(3): 153-166.

(2) الورتلاني، الحسين بن محمد.1908. نزهة الأنظار في علم التاريخ والاخبار. الجزائر: مطبعة بيير فونتانا الشرقية.

al wartilani, alhusain ben muhamed. 1908. nuzhat al anzar fi ilm al tarikh wa alakhbar. aljazair: matbaat fontana alcharkia.

(3) الورتلاني، الفضيل. 1992. الجزائر الثائرة. الجزائر :دار الهدى.

-al wartilani, al fudil.1992. aljazair athaira. aljazair: dar al huda.

(4) بوعمامة، عبد الكريم. 2006. بنو يعلى لمحات من التراث اليعلاوي، عادات وتقاليد. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- Buamama Abdelkrim.2006. Banu yala, lamahat nin al tarihk al yalawi, adat wa taqalid. Aljazair : diwan al matbuat al djamiya.

(5) بورنان، سعيد .2010. الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر. الجزائر: دار الامل للطباعة والنشر.

- Burnan, said.2010. al shaikh al fudil al wartilani alalama al thair. aljazair: dar al amel lialibaa wa al nasher.

(6) ججيق، عبد الرزاق. 2018. تراث منطقة بني ورتلان، الفترة الإسلامية. الجزائر: دار المجتهد.
- Djedjig, abderazak.2018. turath mantiqat bani wartilan , al fatra al islamiya . aljazair : dar almujtrahid.
(7) حاجي، يحيى و قجال، نادية .(2018). "التراث الثقافي المادي واللامادي ودوره الأساسي في بعث السياحة الصحراوية" مجلة جماليات، 1(5):148-124.
- Hadji, yahya wa gadjal nadiya .(2018). " atturath athaqafi almadi wa alamadi wa dawruhu fi baath alsiyaha alsahrawia" majalet jamaliayat , 1(5): 124-148.
(8) طحطوح، مسعود .2014. "السياحة البيئية وأثرها على تنشيط الطلب على السياحة الداخلية، دراسة ميدانية للمنتج السياحي الجزائري " مجلة دراسات وأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة، 1(1):66-47.
-Tahtuh, Masaud.2014."al siyaha albiyiya wa atharuha ala tanshit atalab ala alsiyaha aldakhli" majalet dirasat wa abhath iqtisadiya fi ataqat almutajadida. 1(1) : 47:66.
(9) فكار، عثمان. 2006. "تطور السكن في الوسط الريفي: دراسة سوسيو-مجالية للمجال السكني بمنطقة بني ورتلان شمال غرب ولاية سطيف (القبائل الصغرى)". رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، معهد علوم الاجتماع.
- Fekkar, athman. 2006. "Tatawur al sakan fi alwasat al rifi : dirasa sosio-majaliya lilmajal al sakini bimantiqat bani wartilan shamal gharb wilayat stif (alqbail al soghra)". Risalet doctoraa ghayr manshura . jamiat aljazair, kuliyat al ulum al ijtimaiya wa al insaniya . Mahad ulum al idjtima.
(10) كزار، محمد أكلي. 2020. "من أجل تنمية مستدامة في المناطق الجبلية، حالة منطقة بني ورتلان". أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة قسنطينة 3، كلية الهندسة المعمارية والعمران.
- Kezzar, mohammed akli. 2020. " min adjl tanmiya mustadama fi almanatiq aldjabliya , halat mantiqat beni wartilan". Utruhat doctoraa ghayer manshura . djamiat qasantina3 . kuliyat al hanadasa al miamariya wa al urmran.
(12) كزار، محمد أكلي. 2008. "التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة منطقة بني ورتلان في أقصي شمال غرب ولاية سطيف". رسالة ماجستير في العمران. جامعة منتوري بقسنطينة، كلية علوم الأرض والتهيئة العمرانية، قسم الهندسة المعمارية والعمران.
https://bu.umc.edu.dz/theses/architecture/AKER2374.pdf
- Kezzar, mohammed akli.2008. "al tahawulat al majaliya fi al qura alqabailiya, halat mantiqat bani wartilan fi aqsa shamal gharb wilayat stif". risalat majesteir fi al umran. djamiat manturi bi kasantina, kuliyat ulum al artd wa atahyia al umraniya . qism al handasa al miamariya. https://bu.umc.edu.dz/theses/architecture/AKER2374.pdf.

المصادر والمراجع باللغة الامازغية والفرنسية:

(13) Aissani, Djamil et Mechehed, Djamel Edine, et al. 1996. Manuscrits de Kabylie : catalogue de la collection Ulahbib. Béjaia : éd. Association GEHIMAB.
(14) Belakehal, Azeddine ; Farhi, Abdallah ; Mazouz, Said, et Al. 2009. « Mouvement associatif et sauvegarde du patrimoine architectural et urbain, étude comparative de cas en Algérie et en France ». Courrier du savoir, (09) : 63-70.
(15) Benarab, Ali. 2013. Notions sur la commune d'Aïn Legradj, région de Beni-Ourtilane. Algérie : Dar Elbalagha.
(16) Benarab, Ali. s.d.[28] 132 ans de résistance et de sacrifices (nord de Sétif) de Ben-ourtilane à Aith-yala. Algérie.
(17) Benarab, Ali. s.d. El-kolea (Zemmoura) : histoire culture et tradition. Algérie, 107p.

(18) Fontaine, Jacques. 1983. « Villages kabyles et nouveau réseau urbain en Algerie: le cas de la region de Bejaia ». thèse de 3ème cycle, université de Tours, Centre d'Etudes & de Recherches URBAMA.
(19) Masqueray, E. 2010. Le village kabyle, comprendre une structure millénaire. Algérie : Edition Lumière Libre, 110p.
(20) Miski, Abdlelkrim. 2015. Ben Chabane Taha, l'homme de guerre. Algérie : édition Richa Elsam.

---

[1]وهذا حسب نص القانون رقم 12-06 المؤرخ في 12 يناير سنة 2012 المتعلق بالجمعيات

[2] وهي دراسة مقارنة لحالات في الجزائر وحالات أخرى في فرنسا.

[3]هذه المواضيع تم نشرها في كراسات (les cahiers) المركز وهي متوفرة على الرابط التالي: https://cahiers.crasc.dz/index.php/ar/index-des-num%C3%A9ros/11-le-mouvement-associatif-au-maghreb

[4] عنوين وملخصات هذه المداخلات متوفر على الرابط التالي:
http://www.baladiya.eu/images/artikel/Colloque_international_Alger/colloque_Meriem_Chabou_participation_citoyenne.pdf

[5] وهي تسمية مختصرة للجمعية المسماة " فريق الدراسات حول تاريخ الرياضيات في بجاية في القرون الوسطى" أو **GROUPE D'ETUDES SUR L'HISTOIRE DES MATHEMATIQUES A BOUGIE MEDIEVALE**، حيث تهتم هذه الجمعية بتراث العلوم لمدينة بجاية وما حولها من عمائر. انظر موقع الجمعية على الرابط التالي: http://www.gehimab.org/

[6] سمحت لنا الزيارات الاستطلاعية التي قمنا به خلال شهر جويليه من عام 2019 من اكتشاف وزيارة كل من متحف قرية بني حافظ ومتحف قرية ألمايسان ببلدية بني شبانة والمتحف البلدي في بلدية بني ورتلان والمتحف الذي تشرف عليه جمعية الطاهر بن شعبان الثقافية والتاريخية بقرية أقرادو وعلمنا من رئيس جمعية ثليلي الثقافية بوجود متحف آخر في نفس القرية تشرف عليه الجمعية.

[7]واحدة من الجمعيات الخمسة **"حضرية"** تهتم بحي 40 مسكن بمركز بني ورتلان.

[8]وخير مثال على ذلك الجمعية السياحية ألقراج (ATA) ببلدية عين لقراج التي ساهمت في بشكل مباشر في إنجاز خان دلاقة السياحي وترميم عدة حارات تقليدية و تهيئتها كمنازل للسياح .

[9] يعد التين المجفف من بين مكونات التراث المحلي حيث تزايد الاهتمام به في السنوات الأخيرة بشكل ملفت للانتباه وتم مؤخرا تسجيل علامة له باسم تين بني معوش وهي منطقة مجاورة بني ورتلان تشتهر بتنظيمها لمهرجان سنوي خاص بهذا المنتوج.

[10] الخطة الأولية للبحث كانت تتضمن القيام بمقابلات مع جميع الجمعيات ذات الطابع الثقافي والسياحي والتي تختص في الصناعات التقليدية لكن ظروف البحث المتمثلة في عدم رغبة البعض وعدم توفر الوقت لدى البعض الآخر وصعوبة الوصول والتواصل مع البعض الآخر إضافة إلى الضيق النسبي للوقت تم مقابلة واستجواب 8 جمعيات من أصل 15 جمعية.

[11] مثل الجمعيات الدينية والمساجد و ماتضمه من مكتبات وجمعيات أولياء التلاميذ والمدارس إضافة إلى المثقفين والمؤلفين حيث تمكنا من محاورة ثلاث وجوه ثقافية بالمنطقة وهم الاستاذ و الكاتب بن اعرب علي(Benarab, 2013) والباحث في التراث المحلي جحيق عبد الرزاق (جحيق، 2018) والروائي زعموش سليمان(Zamouche, 2004) والاستاذ زهير سبوسي الاديب الصاعد، الاول صدرت له أربع مؤلفات ثلاث منها تتناول تاريخ وثقافة المنطقة أما الثاني فقد نشر على حسابه كتاب "بعنوان التراث الثقافي لمنطقة بني ورتلان معالم وأعلام" أما الثالث فقد نشر له ثلاث مؤلفات بين الشعر والرواية وهي كلها باللغة الامازغية أما الرابع فقد نشر مؤلفين.

[12] هي الجمعية الثقافية ثفثيلت الشعلة بني عشاش، جمعية ترقية الشباب والثقافة لبلدية بني ورتلان، جمعية ثيويزيي الثقافية بني حافظ، الجمعية الثقافية أنزار إغيل علي، الجمعية الثقافية ثافوست قرية بني جماتي، الجمعية الثقافية ثغاليفث الأمانة بني عفيف، الجمعية الثقافية شباب الريف لقرية تيشي، الجمعية الثقافية الوئام تالة غيدان بني موحلي، الجمعية الثقافية أسيرم قرية أيث الختال.

[13] لعل أهمها مسألة التخصص في مجال محدد وكذا الالتزام بعدم قبول أي تمويل خارجي من دون موافقة السلطات المخولة وكذا مسألة عدم التدخل في شؤون الدولة.

[14] وعلى رأسهم المحارب الطاهر بن شعبان الذي شارك في الحرب العالمية الأولى واقاربه الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية والحرب التحريرية الكبرى (Meski,2015) (Meski,2014).

[15] على سبيل المثال جمعية الديوان السياحي لبلدية عين لقراج استفاد أعضاء منها من تكوين بخصوص التهيئة السياحية على مستوى مديرية السياحة لولاية سطيف من 12إلى 14 ماي 2019 وهي تندرج في إطار برنامج العمل النموذجي للتنمية الريفية والزراعية القائم بين الجزائر والاتحاد الأوربي.

[16] كالجمعية السياحية عين لقراج التي عملت على ترميم عدت منازل تقليدية لغرض لاستغلالها لاستضافة السياح في إطار السياحة الثقافية التضامنية وجمعية أسيرم الثقافية التي عملت على ترميم كل من ثاجمعث قرية ألمايسان وعدة عيون (ثليوا) في القرية ذاتها.

[17] على سبيل المثال نذكر الشراكة التي جمعت بين الجمعية السياحية عين لقراج وجمعية جيل 2010 الفرنسية والتي تمخض عنها عدة مشاريع فريدة من نوعها منها انجاز خان دلاقة وهو مرفق سياحي هام على مستوى المنطقة إضافة إلى بناء حي يتكون من 18 مسكن لفائدة عائلات معوزة يعمل بعض أفرادها في توفير الخدمات للسياح الذين يتم استقبالهم على مستوى الخان من قبل الجمعية والمثال الثاني يتمثل في جمعية أثورثران للصناعات التقليدية التي بدورها أقامت شراكة مع جمعية جيل 2010 الفرنسية حيث تمخض عنها تجهير ورشة كاملة لتعليم الخياطة.

[18] على سبيل المثال شاركت الجمعية الثقافية ثللي اقرادو في فعاليات مهرجان الفيلم الامازيغي بمدينة سطيف (الطبعة الثامنة من 9 إلى 13 جانفي 2008) بمعرض حول التراث الامازيغي المحلي وهو ما ساهم حسب رئيس الجمعية الحالي في التعريف بالمنطقة والتبادل المثمر مع جمعيات أخرى عبر الوطن وخارجه. كذلك جمعية ثكلي الثقافية بأقروى واكلي التي أتاحت الفرصة للعديد من شباب المنطقة لحضور فعاليات مهرجان ملتقى الفنون **Raconte-Arts** في قرية الساحل (الطبعة السادسة عشر) ببلدية بوزقن ولاية تيزي وزوما بين 16 و25 جويليه 2019.

[19] على سبيل المثال نظمت الجمعية السياحية عين لقراج بمعية جمعيات أخرى مهرجان ثلة الدولي للأنشودة أربع سنوات متتالية ابتداء من سنة 2011 ونظمت الجمعية الثقافية أسيرم الميسان مع مجموعة الجمعيات النشطة مهرجان أث شبانة الثقافي في طبعته الاولى من 1 إلى 3 نوفمبر 2018 الذي تضمن فعاليات متعددة منها معرض للصناعات التقليدية ومحاضرات تاريخية وفي البيئة والصناعات التقليدية إضافة إلى ورشات للرسم موجهة لمختلف الفئات العمرية ودورات في كرة القدم وحملة للتشجير تحت شعار شجرة لكل شهيد.

[20] حسب رئيسها، كونت هذه الجمعية إلى خلال أربع سنوات من نشاطها (2015-2016-2017-2018) ما يعادل 147 متربصة في تخصصين رئيسيين هما: انجاز النماذج وتخييط وتجميع النماذج.

[21] لم يتم تجديدها وليست ضمن قائمة الجمعيات المعتمدة سنة 2019.

[22] المتحف موجود في منزل أحد أحفاده السيد مسكي عبد الكريم وهـو رئيس الجمعية وهو مؤلف كتاب "الطـاهر بن شعبان رجل الحرب" «Tahar Benchabane l'homme de guerre»

[23] حيث تسعى كل من جمعية ألمايسان وجمعية ثكلي إلى انشاء مكتبات عمومية داخل القريتين التي تنشطان فيهما تسعى كذلك جمعية ثكلي لإنجاز مشروع ترفيهي يتمثل في نادى للدرجات الهوائية.

[24] مكان يجتمع فيه الرجال لمناقشة كل ما يتعلق بتسيير ومتابعة شؤون القرية

[25] يمنا الجمعية الثقافية إثري قرية الشوف توقفت شبه نهائيا عن النشاط مع أنها توجد ضمن قائمة الجمعيات المعتمدة سنة 2019

[26] عادة ما تكون مدة العهدة الانتخابية للجمعيات ثلاث سنوات.

[27] **لتوثيق قائمة المراجع تم اعتماد طريقة شيكاقوB في نسختها السابعة عشر (17). و قد استقينا القواعد الخاصة بها من موقع جامعة مريال الكندية وهو متوفرة على الرابط التالي:**
https://bib.umontreal.ca/citer/styles-bibliographiques/chicago?tab=2189

[28] S.d : sans date أي مصدر بدون تاريخ